الفصل الخامس: ما جاء من الصفات في الصحابي حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج "وهي كثيرة ومن أهمها، ذو الخويصرة أو ذو الثدية أو شيطان الردهة أو المُخدج ...": وفيه أربعة أحاديث

الحديث الأول: عن أبي سعيد قال: "بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل)، قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس)، قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأشهد أن عليّاً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فنزلت فيه: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ)"التوبة: 58"" "أخرجه البخاري في صحيحه" وقوله: عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، خالف فيه البخاري المشهور عند المحدثين والمفسرين أن اسمه حرقوص بن زهير التميمي وصوب ابن حجر أنه ذو الخويصرة فقط من غير عبد الله، قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري: حديث أبي سعيد "جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: أعدل يا رسول الله" تقدم عند المصنف من رواية أبي سعيد أيضاً "جاء ذو الخويصرة" وهو أصوب، وفي هذا الحديث "آيتهم رجل إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة" واسم هذا المذكور المقتول في وقعة النهر نافع كما تقدم، وقاتله اسمه الأشهب البجلي " والذي تقدم قوله: "حديث أبي سعيد "آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة " هو: ذو الخويصرة التميمي، واسمه نافع، أخرجه ابن أبي شيبة في آخر كتابه، وقيل: حرقوص، وقيل: ثرملة، وقيل غير ذلك" وقال في شرحه للحديث في فتح الباري: "وأخرجه الثعلبي ثم الواحدي في أسباب النزول من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق فقال ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، وما أدري من الذي قال وهو حرقوص إلخ، وقد اعتمد على ذلك ابن الأثير في الصحابة فترجم لذي الخويصرة التميمي في الصحابة وساق هذا الحديث من طريق أبي إسحاق الثعلبي وقال بعد فراغه: فقد جعل في هذه الرواية اسم ذي الخويصرة حرقوصا، والله أعلم، وقد جاء أن حرقوصا اسم ذي الثدية كما سيأتي. قلت: وقد ذكر حرقوص بن زهير في الصحابة أبو جعفر الطبري وذكر أنه كان له في فتوح العراق أثر وأنه الذي افتتح سوق الأهواز ثم كان مع علي في حروبه ثم صار مع الخوارج فقتل معهم، وزعم بعضهم أنه ذو الثدية الآتي ذكره، وليس كذلك، وأكثر ما جاء ذكر هذا القائل في الأحاديث مبهما" وزاد في ترجمة ذي الخويصرة في الإصابة: "وعندي في ذكره في الصحابة وقفة، وقد تقدم في الحاء المهملة" يقصد ترجمة حرقوص، قال فيها: "حرقوص بضم أوله وسكون الراء والقاف بعدها واو ساكنة ثم صاد مهملة بن زهير السعدي له ذكر في فتوح العراق وزعم أبو عمر-ابن عبد البر- أنه ذو الخويصرة التميمي رأس الخوارج المقتول بالنهروان

وسيأتي في ترجمته ذكر من قال ذلك أيضا وذكر الطبري أن عتبة بن غزوان كتب إلى عمر يستمده فأمده بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة وأمره على القتال على ما غلب عليه ففتح سوق الأهواز وذكر الهيثم بن عدي أن الخوارج تزعم أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قتل معهم يوم النهروان قال فسألت عن ذلك فلم أجد أحدا يعرفه، وذكر بعض من جمع المعجزات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا يدخل النار أحد شهد الحديبية إلا واحد) فكان هو حرقوص بن زهير فالله أعلم"، وقال في الإصابة: "ذو الثدية: له ذكر فيمن قتل مع الخوارج في النهروان، ويقال هو ذو الخويصرة الآتي" وقال في الإصابة: "حُرْقُوص العَنْبري: له إدراك، وشهد فتح تُسْتَر مع أبي موسى الأشعريّ، وهو غير حرقوص بن زُهير السعديّ. وجزم ابن أبي داود بعد تخريج قصته بأنه ذو الثديَّة، وقد قيل في ذي الثديّة إنه ذو الخُوَيصرة، وقيل في ذي الخُوَيْصرة إنه حرقوص" وقال في كتاب نزهة الألباب في الألقاب: "ذو الخويصرة اثنان: أحدهما تميمي وهو رأس الخوارج واسمه حرقوص وقيل غير ذلك، والآخر يماني وهو الذي بال في المسجد" وقال في فتح الباري في كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد: "وكذا رواه ابن ماجه أيضا من حديث واثلة بن الأسقع وأخرجه أبو موسى المديني في الصحابة من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن سليمان بن يسار قال اطلع ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا فذكره تاما بمعناه وزيادة وهو مرسل وفى إسناده أيضا مبهم بين محمد بن إسحاق وبين محمد بن عمرو بن عطاء وهو عنده من طريق الأصم عن أبي زرعة الدمشقي عن أحمد بن خالد الذهبي عنه وهو في جامع مسند ابن إسحاق لأبي زرعة الدمشقي من طريق الشاميين عنه بهذا السند لكن قال في أوله اطلع ذو الخويصرة التميمي وكان جافيا والتميمي هو حرقوص بن زهير الذي صار بعد ذلك من رؤوس الخوارج وقد فرق بعضهم بينه وبين اليماني لكن له أصل أصيل واستفيد منه تسمية الأعرابي وقد تقدم قول التاريخي أنه الأقرع ونقل عن أبي الحسين بن فارس أنه عيينه بن حصن والعلم عند الله تعالى" انتهى كلام الحافظ.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: هذا الاضطراب والتناقض العجيب من الحافظ ابن حجر في كتبه في تعيين اسم ذي الخويصرة بعد كل ما صح وتواتر واشتهر عن الصحابة في ضبط اسمه فيه تشويش على أهل العلم وطلبته لا طائل منه ولا فائدة تُرجى، وإذا كان هذا هو الحال عند من هو مثل الحافظ ابن حجر فما الظن بمن هو دونه، والصواب هو الجزم بما تواتر وترك الأقوال الشاذة والمتناقضة التي لا طائل منها إلا تشتيت ذهن طالب الحق لأنها صادرة من عالم مشهور متقن لصناعة الحديث وفن النقد إلا أن صدور مثل هذا الأمر منه غير ممدوح، ولهذا لما أخرج أبو داود في سننه رواية نعيم بن حكيم عن أبي مريم قال: "وكان الْمُخْدَجُ يسمى نافعاً ذا الثُّدْيَةِ، وكان في يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي، عليه شعيرات مثل سِبَالَةِ السِّنَّوْرِ" عقب عليها أبو داود فقال: وهو عند الناس اسمه حُرْقُوص انتهى، والصحيح الذي لا بد من التسليم له بعد الاستقراء والتتبع أن كل ما سبق هيَ صفات لشخص واحد وهو نفسه ذو الثدية ويقال له أيضاً ذو الخويصرة، والْمُخْدَج، وشيطان الردهة، واسمه حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج الذي جاء ذكره في الحديث وهو صحابي

لا شك في ذلك كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة وكما سيأتي مزيد بيانه إن شاء الله، وقاتله في حروراء هو أمير المؤمنين عليه السلام وعلى وفق ما أخبره بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويُبَينُ كل ذلك ما صح عن أبي سعيد الخدري قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين وهو يقسم بين الناس قسمة، فقام رجل من بني أمية - والصواب ما جاء من رواية غيره أنه تميمي -، فقال له: اعدل يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خبت إذا وخسرت إن لم أعدل، فمن يعدل، ويحك)؟ فاستأذن عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أنا بالذي أقتل أصحابي، سيخرج ناس يقولون مثل قوله، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأخذ سَهْمًا فَنَظَرَ إلى رِصَافِهِ فلم يَرَ فِيهِ شَيْئًا، ثُم نَظَرَ إلى نَصْلِهِ - يعني الْقِدْحَ - فلم يَرَ فيه شَيْئاً، ثم نَظَرَ إلى قُذَذِهِ فلم يَرَ فيه شَيْئًا سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، علامتهم رجل يَدُهُ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ، كَالْبِضْعَةِ تَدَرْدَرُ فِيهَا شَعَرَاتٌ كَأَنَّهَا سَبَلَةُ سَبْعٍ)، قال أبو سعيد: وحضرت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين، وحضرت مع عَلِيٍّ يوم قتلهم بنهروان، قال: فالتمسه عَلِيٌّ فلم يجده، قال: ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت، فقال عَلِيٌّ: أيكم يعرف هذا ؟ فقال رجل من القوم: نحن نعرفه، هذا حَرْقُوص وَأُمُّهُ هَهُنَا، قال: فأرسل عَلِيٌّ إلى أمه، فقال لها: من هذا؟ فقالت: ما أدري يا أمير المؤمنين، إلا أني كنت أرعى غنماً لي في الجاهلية بِالرَّبَذَةِ، فَغَشِيَنِي شَيْءٌ كَهَيْئَةِ الظُّلْمَةِ، فحملت منه فولدت هذا" "أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن سعد في الطبقات"، وأخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اذهب إليه فاقتله)، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: (اذهب فاقتله)، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال يا رسول الله: إني رأيته يصلي متخشعا فكرهت أن أقتله، قال يا عليّ: (اذهب فاقتله)، قال فذهب عليّ فلم يره، فرجع عليّ، فقال يا رسول الله: إِنَّهُ لَمْ يُرَهْ، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله ثقات، انتهى المقصود منه.

الحديث الثاني: عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم مر برجل ساجد وهو ينطلق إلى الصلاة فقضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (من يقتل هذا) فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي كيف أقتل رجلاً ساجدا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم قال: (من يقتل هذا) فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى أرعدت يده فقال يا نبي الله كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفس محمد بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها)"أخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد رجال الصحيح ".

الحديث الثالث: عن أنس بن مالك قال: كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: ها هو ذا قال: (إنكم لتخبروني عن رجل إن على وجهه سفعة من الشيطان) فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنشدتك بالله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو أخير مني)؟ قال: اللهم نعم ثم دخل يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من يقتل الرجل)؟ فقال: أبو بكر: أنا فدخل عليه فوجده قائماً يصلي فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلي وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل المصلين؟ فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي وقد نهيت عن قتل المصلين قال عمر: أنا فدخل فوجده واضعاً وجهه فقال عمر: أبو بكر أفضل مني فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم: (مه)؟ قال وجدته واضعاً وجهه فكرهت أن أقتله فقال: (من يقتل الرجل)؟ فقال علي: أنا قال: أنت إن أدركته قال: فدخل علي فوجده قد خرج فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (مه)؟ قال: وجدته قد خرج قال: (لو قتل ما اختلف في أمتي رجلان كان أولهم وآخرهم) قال موسى سمعت محمد بن كعب يقول هو الذي قتله علي ذا الثدية" "أخرجه أبو يعلى والبزار في مسانيدهما والدارقطني في سننه والبيهقي في دلائل النبوة وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في المختارة"، وقال ابن عبد البر في التمهيد: "ويقال إن ذا الخويصرة اسمه حرقوص، ورُوي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: حرقوص بن زهير هو ذو الثدية، وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما عدلت".

الحديث الرابع: عن جابر بن عبد الله قال: "مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل، فقالوا فيه، وأثنوا عليه، فقال: (من يقتله)؟ قال أبو بكر: أنا، فانطلق فوجده قد خط على نفسه خِطَّةً فهو قائم يصلي فيها، فلملا رآه على ذلك الحال رجع ولم يقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من يقتله)؟ فقال عمر: أنا، فذهب فرآه يصلي في خطة قائماً يصلي، فرجع ولم يقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من له أو من يقتله)؟ فقال عليّ: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت ولا أراك تدركه)، فانطلق فوجده قد ذهب" "أخرجه أبو يعلى في مسنده"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح ويشهد له حديث أنس" السابق، وعن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد اعدل، قال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل)، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: (معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا

وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية)"أخرجه مسلم في صحيحه"، ورواه الحافظ ابن بشكوال " في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة" تحت عنوان: ذو الخويصرة- حرقوص- نافع التميمي -عبد الله ثم قال: "الرجل هو ذو الخويصرة واسمه حرقوص، وقيل نافع التميمي، وقيل: إنه عبد الله" ثم ذكرها بإسناده، وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في "المستفاد من مبهمات المتن والإسناد " وذكر حديث جابر ثم قال: "هو ذو الخويصرة، واسمه: حرقوص بن زهير، وقيل نافع التيمي، وقيل عبد الله، ابنه، أي ابن ذي الخويصرة"، - والصواب أن عبد الله هذا هو ابن ذي الخويصرة وليس هو ذو الخويصرة الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم- ولا يخفى على طالب العلم أن قولهم: قيل، صيغة تمريض وتضعيف وأن المعتمد عندهم هو المذكور أولاً عند سرد الأقوال، وجزم به الثعلبي والواحدي والقرطبي وابن كثير وأبو حيان في تفاسيرهم في تفسير قوله تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ)"التوبة: 58" وابن سعد في الطبقات أن ذا الخويصرة هو حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج الذي جاء ذكره في الحديث، انتهى.